ومن ثم فإن الفلسفة عند آير لا يمكنها أن تتجاوز نطاق المحسوس ابتغاء معرفة واقع آخر يتجاوز نطاق العلم والإدراك الفطرى، وبالتالى فإن قضاياها كما يقول آير أقرب إلى قضايا الشعر العاطفية، وبذلك تقترب نظرتها من الأسطورة إلى حد كبير، فما تقدمه لنا الميتافيزيقا فى نهاية المطاف لا يختلف كثيرا عما تقدمه الأساطير أو الأعمال الفنية، فهى تكتفى بالتعبير عن دائرة الإنفعالات أو العواطف، وإن حاولت ذلك من خلال صيغة عقلية[1].

والحق أن النزعة الوضعية فى نظرتها إلى علاقة الفلسفة بالعلم قد نظرت إلى هذه العلاقة من زاوية واحدة، وهى زاوية الانحياز الكامل للعلم على حساب الفلسفة، ومن ثم تشّكلت وتلونت نظرتها للفلسفة فى ضوء هذه الزاوية وحدها، ومن هنا انطوت نظرتها على تناقضات عديدة، فهى لم تستطع أن تتخلص كلية من تأثير النظرة الفلسفية على الرغم من هجومها عليها[2]. فقد وصل آير من خلال نقده للنظرة التقليدية للفلسفة إلى تحديد وظيفة محددة ينبغى أن تلتزم بها الفلسفة، ألا وهى وظيفة التحليل المنطقى للمفاهيم والرموز العلمية، ومن ثم فالفلسفة هى نشاط تحليلى فى المقام الأول[3].

ومن هنا أدى مبدأ إمكانية التحقق إلى فقدان التجريبيين المنطقيين شعبيتهم بين أقرانهم من الفلاسفة، ذلك لأنه إذا قال لك خصمك فى الفلسفة بأن عباراتك باطلة لكان فى ذلك ما يثير أعصابك، أما إذا قال لك إنها عبارات لا معنى لها، وإنها فى حقيقتها لغو، لكان ذلك أسوأ من إثارة الأعصاب[4].

نظرية الإضافة غير الضرورية

تعتبر نظرية الإضافة غير الضرورية أحدث النظريات التى تناولت مشكلة الصدق، وهى نظرية جديدة في مجال البحث، لم ترسخ أفكارها بعد كنظرية فى عالم الفلسفة، وتفيد باختصار:

(1) محمد مجدى الجزيرى: الفلسفة بين الأسطورة والتكنولوجيا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2002، ص224.

(2) المرجع السابق: ص208.

(3) المرجع السابق: ص224.

(4) هنتر ميد: الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 244.

أن الكلـمات والعبارات «صادق» و« كاذب» و«من الصدق أن....» و«من الكذب أن....» التى توضع فى مقدمة العبارات، أو فى نهايتها هى صفات وتعبيرات إضافية لا ضرورة لها، حيث أنها لا تصف قضايا بقدر ما توجه الإنتباه إلى تأكيد ما تقول، أو التسـليم به أو دفع الشـك عنه.

ومن بين الرواد الذين أسهموا فى ظهور نظرية الإضافة غير الضرورية الفيلسوف الألمانى «جوتلوب فريجه» Gottlob frege (1848 - 1925) والفيلسـوف الرياضى الإنجليزى المعاصر « فرانـك رامـزى» (1903 - 1930)، واشـتهر بها الفيلسـوف الأمريكى «ويـلارد فان أورمان كواين»W. V. Quine (1908 - 2000)[1].

وتسـمى نظرية الإضافـة غير الضروريـة بنظرية اللانظريـة أحياناً، كـما يطلق عليها نظريـة الاختفاء[*] فى الصدق. وتسـمى أيضاً بطريقة مضللـة إلى حد ما نظرية نزع علامات التنصيـص فى الصدق[**] بمعنى أن العبارة المحصورة بين فواصل التنصيص حين تأتى مشـفوعة بكلمة صادقة هى مكافئة تماماً للعبارة الأصلية وحدها وبدون علامات تنصيص. مثال ذلك.

«إنها تمطر ثلجاً» صادقة

تكافئ

تمطر ثلجاً[2].

(1) صلاح إسماعيل: نظرية المعرفة المعاصرة، مرجع سابق، ص101.

(*) يطلق اسم نظرية الإختفاء Disappearance theory أو التلاشي أو الزوال أو التوارى على أية نظرية توهم بأنها تقدم بياناً وصفياً وتفسيرياً لظاهرة ما، بينما هى تفضى فى حقيقة الأمر إلى أن هذه النظرية لا وجود لها.

(**) تعتبر نظرية «نزع علامات التنصيص» Disauootational view af Thth (أو نزع علامات الإقتباس أو الاستشهاد) صيغة من صيغ نظرية «الفائض اللفظي في الصدق» Redundansy Theory التى قال بها فريجة ورامزي. ومفادها أن عبارة «أنه من الصدق أن ق» ليست أكثر ولا أقل من ق وحدها. أو بتعبير آخر «إن ق صادقة» لا تزيد شيئاً على ق. ذلك أن المحمول صادقة لا مفاد له ولا يعبر عن مفهوم عميق أو تفسيرى يستحق أن نفرد له مبحثاً فلسفيا. أى أنه لا يعدو أن يكون فائضاً لفظياً. من هنا سميت النظرية « نظرية الفائض اللفظى».

انظر - وليم جيمس إيرل: مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص ص50،51.

(2) المرجع السابق: ص ص50، 51.

وعلى هذا الأســاس الذى تــم تقديمه تحاول كافة نظريات الصــدق تقديم إجابات مقنعة لشتى الأسئلة المتعلقة بالمنطق ونظرية المعرفة وغيرها، كما استخدمت كلمة نظرية هنا بمعنى قريــب من معناها فى العلوم الطبيعية، فالنظرية هــى مجموعة فروض تجمعها روابط منطقية. والفرض صيغة، أو عبارة نظرية يسعى مع غيره من الفروض إلى تفسير ظاهرة طبيعية، أو مسألة مــن المســائل العقلية. وهذا يعنى أن المهمة الأساســية للنظرية بصفة عامــة هى أن تكون أداة للتفســير، ومهمة أية نظرية فى الصدق هى تفسير مفهوم الصدق تفسيرًا مقنعاً، وبيان علاقاته مع غيره من المفاهيم فى نظرية المعرفة[1]. وهنا يدور التســاؤل... إذا كان الفلاســفة قد نظروا إلى الصــدق باعتباره شرطًا ضروريًا للمعرفة، ولم يحاول أحد منهم إثبات أن المعرفة ممكنة من غير الصــدق، بمعنى أنه إذا كانت نظريات الصدق قد صيغت داخل حدود نظرية المعرفة، أو المنطق، أو فلسفة العلم كما تم عرضها، فكيف حلل سانتيانا مفهوم الصدق؟ وكيف خرج من خلال هذه النظريات الإبستمولوجية إلى إطارعالم الوجود، او نظرية الأنطولوجيا؟.

(1) صلاح إسماعيل: نظرية المعرفة المعاصرة، مرجع سابق، ص89.